حصاد

ما هي أبرز الأحداث الثقافية التي عرفها العراق في 2021؟ هل شهد البلد إنجازات يمكن الوقوف عندها، أو تراجعاً لا بدّ من توصيفه، من أجل تجاوزه؟ وهل مَ تحوّلات ملحوظة على المستويين الإبداعيّ والفكريّ؟ تلك أسئلةٌ توجّهت بها «العربيّ الجديد» إلى عددٍ من المثقّفين والفاعلين الثقافيين

# عامٌ من الثقافة العراقية
## ماذا حدث في 2021؟

بغداد ـ **العربي الجديد**

**لاهاي عبد الحسين:**
**ارتفاع الصوت النقدي**

حدث الكثير في 2021. فقد شهدنا ارتفاعًا للصوت النّقديّ للنّظام السياسي، وإنْ لم يرتفع هذا الصوت بما فيه الكفاية، كما شهدنا الكثير من النشاطات، وأبرزها معارض الكتب التي لم تقتصر على بغداد، العاصمة فحسب، بل وانتقلت إلى مدن أربيل، والبصرة، والنجف. تَميّزت هذه المعارض بإقامة العديد من الجلسات التي شارك فيها مختصّون، ومثقّفون، وسياسيّون، وصحافيّون. اتّخذ بعض هذه المعارض وجهة إحياء الذّكر لقامة عراقية معروفة، مثل عالم الاجتماع العراقي علي الوردي، الذي خصّصت وزارة الثّقافة مؤتمرًا له، والروائي العراقي غائب طعمة فرمان، الذي أطلق اسمه على «معرض العراق للكتاب»، المعقود بالتعاون بين «مؤسّسة المدى» الثقافيّة و«الاتّحاد العام للأدباء والكتّاب في العراق». وهناك الكثير من المجالس الثّقافية والمحاضرات التي عُقدت في أماكن متنوّعة، وبخاصة في «شارع المتنبي»، نهاية الأسبوع.

وعلى صعيد المؤسّسات، فقد أعلن «الاتّحاد العام للأدباء والكتّاب في العراق» عن إطلاق منتدى الثّقافة النسويّة، وهو الأوّل من نوعه منذ تأسيس الاتّحاد عام 1959، والذي كُلّفتْ برئاسته. يهدف المنتدى إلى تشجيع الصّوت النسويّ المثقّف لنساء ورجال يساندون قضية المرأة، ويؤمنون بتحريرها. سيصدر مع مطلع هذا العام الجديد الكتاب الأوّل عن المنتدى، ويعقبه آخر في نيسان/ أبريل من هذا العام. يلاحَظ، أيضًا، كثرة الإصدارات النسائية، من قصّة، ورواية، وشعر وبحث علميّ. وهذا جزءٌ من علامات التحسّن، ودلالةٌ على الحراك بالاتّجاه الصحيح.

تستطيع القول إنّ الثقافة العراقيّة تشقّ طريقها في صفوف الشباب، والناس عمومًا، ليس بلا متاعب ومعوّقات، إنّما أيضًا بنشاط وإصرار من قِبَل المهتمّين بها. هناك نشاط واضح على مستوى النّشر، الذي تفاوت بالمستوى، بيد أنّه يُسجّل لإرادة تقوى تدريجيًا، وقد تنجح بتقديم أسماء تحظى بمزيد من المتابعة والاهتمام.

(باحثة وأكاديمية ومترجمة)

■■■

**عارف الساعدي:**
**تعافي الثقافة العراقيّة**

لم تحدث أشياء كبيرةٌ نُطمحُ لها على المستوى الثّقافي، لأسباب عديدة، تقفُ جائحة كورونا في مقدّمتها. ولكنْ مع وجود الجائحة، وتعرُّض البلاد للغلق التّام لأشهر عدّة، فإن هناك إشارات جيّدة تدلّ على عافية الثقافة العراقيّة، منها أن العراق كان ضيف شرف «معرض الرياض الدولي للكتاب» في شهر أيلول/ سبتمبر، وقد ذهب وفدٌ ثقافيّ كبير ومهمّ، أحيا ندوات وجلسات تحدّثي بالثّقافة العراقيّة ودورها الرياديّ في العالم العربي، حيث أعدّت وزارة الثّقافة العراقيّة، مع الجانب السعودي، برنامجًا ثقافيًا أضاء الكثير من جوانب ثقافتنا. رغم الجائحة، فقد أقيمَ في بغداد معرضان للكتاب، الأوّل في شهر حزيران/ يونيو، والثاني في كانون الأول/ ديسمبر، كما أقيم لأوّل مرة معرضٌ للكتاب في البصرة، ومعرض للكتاب في النجف، وآخر في السليمانيّة.

أيضًا، أقامت وزارة الثقافة مؤتمرًا علميًا للعلوم الإنسانية، حمل اسم عالم الاجتماع علي الوردي. كما أُطلقت مشاريع مهمّة، مثل مشروع ترجمة المائة كتاب في «دار المأمون»، وسلسلة «طبعة بغداد» في «دار الشؤون الثقافية»، حيث استحضرت الدار كبار الكتّاب العرب، وطبعت لهم أعمالهم الفكريّة، والفلسفيّة، والثقافيّة. فضلًا عن ذلك، استأنف «اتّحاد الأدباء والكتّاب في العراق» نشاطه في إقامة «مهرجان الجواهري» بعد انقطاع دام لأكثر من عامين. القضيّة الأخرى المهمّة تتمثّل في ترميم شارع المتنبّي، حيث عملت مجموعة من الشركات الأهليّة ورابطة المصارف مع «البنك المركزي العراقي» على ترميمه، وقد بدأ العمل فيه منذ بداية العام واكتمل قبيل نهايته، وافتُتح الشارع بأجمل ما يكون: مهرجان كبيران للمسرح، الأوّل أقامته «نقابة الفنانين»، والثاني «دائرة السينما والمسرح».

(شاعر)

■■■

**محمد هادي: الانفتاح عربيًا**

سأجيب على السؤال بما يتّصل بعملي ومن وجهة نظري كناشر. المشكلة الأبرز حاليًا، والتي تواجه كلّ القطاعات، هي استمرار فيروس كورونا وتحوّلاته، حيث ارتبطت حياتنا كثيراً بمسألة الإغلاق تارةً، والحجر تارة أخرى، ثم الانفتاح النسبي في النصف الثاني من العام المنصرم. لذلك جاءت الأحداث الثقافية رتيبةً وبترقّبٍ لعودة الحياة. أبرز هذه الأحداث، في رأيي، هو بروز النّشر العراقي في العالم العربي، حيث كانت المشاركات العراقية في معارض الكتب العربية ـ على قلّتها ـ سمةً واضحة، ليس بالكمّ، إنما بالنوع. وواحدةٌ من أهمّ محطات النشر والكتاب العراقيّين، الاحتفاءُ بالعراق كضيف شرف في «معرض الرياض الدولي للكتاب»، بما صاحب هذه الاستضافة من حفاوة لوفد عراقي يمثّل شريحة كبيرة من مثقّفي العراق، ومن فعاليات مصاحبة شعراً وأشاراً وتاريخاً ونثراً. كما أن فوز «دار الرافدين» بجائزة المسار العالمي للترجمة، خلال فعاليات المعرض نفسه، يكرّس ما أذهب إليه بأن النشر العراقي ـ وهو أهمّ مخرجات الثقافة والإبداع الفكري في هذا البلد ـ يشهد دفعاً جديداً وجيّداً.

كما أعتبر أن إقامة معرض دوليّ للكتاب في مدينة البصرة، أقصى جنوب البلاد، مع فعاليات متنوعة وثريّة، من أهمّ سمات المنجز الثقافي للسنة المنقضية، وختامها في «معرض العراق الدولي للكتاب»، حيث أُقيمَ في شهر كانون الأوّل/ ديسمبر ببغداد، الذي أبهر مرتاديه وضيوفه العرب بنجاحه على كافّة الأصعدة.

ولا بدّ من الإشارة إلى تحوّل ممتاز من قبل أمانة العاصمة بغداد، حيث تمّت إعادة إعمار شارع المتنبّي بما يتلاءم مع روح العمارة العراقية، والمزج بين ما هو معاصر وتراثي، وتمّ الإعلان عن أنّ هذا الإعمار هو انطلاقة نحو إعادة لبناء بغداد. لذلك، هذا الحدث أعطى روحاً جديدة لشارع الثقافة، وجعل منه مركزاً للعاصمة، ورمزاً لبُعد بغداد الثقافي، وقبلة زائري بغداد، ولأهلها من مختلف شرائح المجتمع.

(ناشر)

■■■

**علي محمود خضير:**
**جهود «ترميمية»**

تقوم الإجابة على التباس مركّب، لأنها تعتمد، مبدئياً، على تعريف كلّ منّا للحدث الثقافيّ. وفي بلد مأزوم سياسياً كالعراق، فإن لكلّ حدث نصيباً من الأزمة بالضرورة، وله، بالتالي، مريدين ومسفّهين، تأويلاً وإجراءً. تحت هذه المظلّة تمكّنا قراءة الجهود الحكومية في مجال الثقافة مثلاً، وهي جهود «ترميمية» في فضاء عام طارد ومتشنّج.

شخصياً، أعدّ إصدار كتاب جديد لمحمد خضير («العشار: أساطير الميل الواحد») حدثاً ثقافياً في المشهد على الدوام. فأعمال الكاتب الأخيرة، كلّها، تقدّم اجتراحات مبتكرة في الكتابة السردية. على الصعيد الاجتماعي كان «معرض البصرة الدولي للكتاب»، بدورته الأولى، لحظة خاصّة وعاطفيّة نأمل لها أن تشكّل تحوّلاً مقبلاً في مدينة تَنوس بين قوسي التحدّي الاقتصادي والنموّ المتفجّر في كلّ شيء.

ليس ثمّة سؤال فكريّ مطروح على المشكلة العراقية خلال العام الماضي، ولا أظنّنا نملك، بعْدُ، المنظّمة الثقافية التي يمكن لها طرح سؤال نقديّ جاد. أمّا «الإنجازات»، فهي فرديّة، كالعادة، ولا تختلف عمّا حدث في السنوات السابقة.

(شاعر)

**مريم العطّار: أجيال تتواصل**

أظنّ أنّ أشياء كثيرة حدثت على المستوى الثّقافي في العام المنصرم؛ نتاجٌ كثير، ووجوهٌ جديدة تحاول إثبات ذاتها من خلال ما تُكتب، مع أنّ الأمر ليس هيّنًا ـ وأعني بذلك الكتابة والنّشر. لكنّ كلّ ذلك لم يُشكّل عائقًا أمام مسعاهم، ورحلتهم في العثور على الطريقة لإثبات وجودهم وذواتهم.

هنالك أيضًا فعالياتٌ كانت تَصبُّ في صالح الثقافة بشكلٍ عام: مهرجانات تدعم القراءة وتشجّع على اقتناء الكتاب، بالإضافة إلى فعّاليّات تدعم الشّعر والمسرح والرّسم. كلّ ذلك يُبشّر بالخير، يُبشّر بأنّ الثّقافة العراقيّة، وإن كانت مَخْورة من الباطن، بسبب التراكمات وسوء الإدارة، لكنّها ما زالت تتنفّس. كما أنّ تلك الفعاليّات، تترك خيطًا للتواصل بين الأجيال القادمة ومَن كان قبلها. السّلَف مهّد الطّريق للخَلَف، وما على هذا الأخير إلّا أن يستلم الرسالة ويُكمل مسيرة الذين قبله.

(شاعرة ومترجمة)

مهرّجون وموسيقيون في احتفال إعادة افتتاح شارع المتنبي، 25 كانون الأول/ديسمبر 2021 (Getty)

## تصويب

### سعيٌ للتجاوز

**علي حسن الفواز**

يسعى الثقافي في العراق إلى التجاوز، وإلى التمرّد على عتمة المشهد العمومي. فرغم مركزيّة الخطاب السياسي وانعكاس ذلك على حيويّة الثقافي، فإنّ ما يجري يحمل معه هاجساً استعدادياً لوظيفة المثقّف الذي يواجه المراكز القديمة، عبر أحلام جديدة. أحلام على مستوى توسيع فاعلية المنجز الثقافي، أو إثارة أسئلة مغايرة، تخصّ إشكاليات الحرّية والهوية، والعلاقة مع السّلطة والآخر، والتي ظلّت جزءاً من ذاكرة «المسكوت عنه» لا سيّما في إطار حريّة الكتابة والسّفر والتّظاهر والمشاركة، والتي يمكن ملاحظة بعض علاماتها الناجزة.

وبقدر ما نجده حيوياً في مجموعة من الأحداث والظواهر الإيجابية التي شهدها العام المنصرم، فإن ما يهدّد الثقافيّ يبقى قائماً، ويُنذر بأخطار محتملة، ومهدِّدة لما تَحقّق في مجال الحرّيات العامّة، وعلى مستويات متعدّدة، أبرزها الدونيّة في النظر إلى الثقافة وإلى مؤسّساتها، أو على مستوى دعم استراتيجيات التنمية الثقافيّة، وبرامجها، ومشاريعها. مقابل تغوّل الشعبويّة الثقافيّة، وإشاعة بعض هواجس الخوف من المُختلف، أو ما يتعلّق بحرّية الرأي والخصوصيات الثقافية، والتي تُعيد إنتاج السؤال الإشكالي القديم، حول العلاقة ما بين السّلطة والمثقّف، أو بين الحرّية وذاكرة الاستبداد والعنف.

(شاعر وناقد)

## بشرى بالخير

«فعاليات 2021 الثقافية تُبشّر بأنّ الثّقافة العراقيّة، وإن كانت مَخورة من الباطن، بسبب التراكمات وسوء الإدارة، لكنّها ما زالت تتنفّس، كما أنّ تلك الفعّاليّات تترك خيطًا للتواصل مع القادم، الأجيال القادمة مع مَن كان قبلها، وما على الجيل الأخير إلّا أن يستلم الرسالة ويُكمل مسيرة مَن سبقوه»، تقول المترجمة مريم العطّار لـ«العربي الجديد» (الصورة من احتفالات رأس السنة في شارع المتنبي ببغداد).

## إطلالة

### تلك السعادات الصغيرة

**حسن أكرم**

لا تمتلك الثقافة العراقية عصا سحريّة لتواكب التحوّلات الكبيرة التي يشهدها العالم والثقافة والمعرفة بشكل عام، لكنّها تعمل وتُثابر وتجتهد في ملاءمة منظومة الرافعات الفكرية التي تأتي عادةً من جهود فردية أو مجتمعية حالمة بزمن معرفة وتحرّر واستنارة في نهاية النفق الطويل.

الحدث الأكثر جدّية في عام 2021، والذي لا يخضع للتكرار واللاجدوى، هو ظهور عشرات دور النشر الشبابية في جميع مدن العراق؛ دور نشر استطاعت، رغم عمرها القصير، أن تُعيد شجرة المعرفة العراقية إلى القارئ العربي بشكل عام والعراقي بشكل خاص. كما لا ننسى الحدث الثقافي في إعمار وتأهيل شارع المتنبّي، وتنظيم معارض الكتب في بغداد والمدن العراقية، وظهور الشوارع الثقافية، وحصول بعض المُبدعين على جوائز، وصدور ترجمات من الأدب العراقي في لُغات عديدة.

رغم ذلك، يبدو لنا أن المنجز الأهمّ هو ابتكار عربة العيش من الكائن العراقي البسيط ورؤيته نحو العالم وفرحه الكبير عندما يُصدر أحدهم كتاباً أو يؤلّف أغنية أو يرسم أو يعزف... تلك السعادات الصغيرة هي الحدث الأنبل ربّما، بعيداً عمّا يغزو العالم من نظريات التوحّش الثقافي. فهناك شيءٌ يُسمّى «جاذبية التوحُّش»، وَحْشَنَةٌ كلّ شيء في هذه المرحلة من تاريخ البلاد، مثلاً: وضع قطعة قماش كبيرة على العينين والعقول لتمرير «فلاسفة التوحُّش الثقافي» الذين يظنّون أن الحياة مجرّد سباق للطاعة والصمت والرزق الأيديولوجي، وهي أبعد من ذلك بكثير، أو بالأحرى على العكس من ذلك. الحياة في الصمت والمواجهة والصبر والكشف والمغامرة والخسارة والحبّ، لكنّك تمشي فيها مرفوع الرأس رغم كلّ شيء.

بهذا العام تختتم السردية العراقية مئويّتها؛ مئة سنة في التجريب والمحاولة. وللأسف، مرّ هذا الحدث مروراً سريعاً على الباحثين والنقّاد، ما عدا إشارات بسيطة. ويمكننا الإشادة بدور الكاتب محمد خضير، الذي ألّف ـ مُراقباً تلك السردية ـ ثلاثة كتب نقدية («تاريخ زقاق»، و«الحكاية الجديدة»، و«السرد والكتاب»)، حيث قال خضيّر في حوار جديد معه إنه قد تخلّى عن كتابة سيرة ذاتية («أوتوبيوغرافية») لأجل كتابة سيرة مستقلّة (بيوغرافية) لمئويّة السرد العراقي.

في المقابل، هناك اسمٌ آخر أشعر أنّني شخصياً، وغيري من المهتمّين، مدينون له بالثناء، وهو المترجم العراقي المقيم في موسكو تحسين رزّاق لِما يقدّمه للثقافة العراقية والعربية من جهد. فقد أخذ على عاتقه العمل على نقل الأدب الروسي الحديث إلى العربية، إذ ترجم في العام الماضي حزمةً من الكتب الممتازة من هذا الأدب العظيم، نذكر من بينها كتاب «تولستوي ودوستويفسكي: الحياة والإبداع» لديمتري ميريجكوفسكي، و«أبنائي» لغوزيل ياخينا، و«الطيّار» ليفغيني فودولازكين، و«الجنازة المرحة» للكاتبة البارزة لودميلا أوليتسكايا. جُهد هذا الرجل الشخصيّ يعادل عمل مؤسّسة ثقافية كاملة.

(كاتب من العراق)

## الكثير من الطاقات الكامنة تنتظر حُسن إدارتها

# مشهدٌ يستعيد أنفاسه

هي سنةٌ تنفّست فيها الثقافة العراقية بعد موجات الإغلاق الوبائيّة، فيما تبقى الترجمة الجنس الأدبيّ الأقلّ حظًا في غياب مشروع وطني للترجمة

نوارس فوق دجلة، 24 كانون الأول/ ديسمبر 2021 (Getty)

**هناء خليف غني**

إنّ الثقافة بحدّ ذاتها، وباستمراريّتها، هي حدث مهم جدًا في العالم. فعلى الرّغم من الكوارث البيئيّة والصحّية، والتوتّرات الإقليمية والدولية، تبقى الثّقافة بوظيفتها الروتينيّة (نشر الكتب، تواصل المجلّات الورقية، معارض الفنون التشكيلية، المهرجانات الموسيقية والمسرحية...) مظلّةً دائمة للاستقرار ودليلاً قائمًا على وجود السلام.

لكنّني أعتقد أنّ معارض الكتب في البصرة، وبغداد، والنجف، تمثّل الحدث الثّقافي الأكثر أهميّة خلال العام الماضي، ليس بسبب صفتها الثّقافية فقط، لكن بسبب آثارها الاقتصادية أيضًا، فقد جاءت بعد موجات الإغلاق الوبائيّة التي تسبّبت بتوقّف حركة الاقتصاد المحلّي كما العالميّ. ومن الأحداث الثقافية البارزة، احتفالية مئوية الدولة العراقية، ولا شكّ في أنّ سلسلة الكتب التي أصدرتها «دار الشؤون الثقافية العامّة» بهذه المناسبة تشكّل إضافة مهمّة، لناحية عدد الكتب المنشورة، فضلاً عن قيمتها الأدبيّة، والتاريخيّة، والقانونيّة، والسياسيّة، والطبّيّة. وهذا التنوّع في الإصدارات يشكّل حدثًا ثقافيًا هو الآخر. ويبدو أنّ احتفاليّة مئوية الدولة العراقية قد جعلت من عودة «دار المأمون»، بمنشوراتها المُترجَمة، حدثًا ثقافيًا مهمًا في العام الماضي. ولئن ننسى أنّ منشورات «الاتّحاد العام للأدباء والكتّاب في العراق» تشكّل حدثًا ثقافيًا بارزًا، فقد ازدادت أعداد الكتب المنشورة للاتّحاد زيادةً واضحة، بل إنّ مشاركة الاتّحاد بمعارض الكتاب في الدول العربية، كالشارقة والرياض (كان العراق ضيف شرف المعرض)، تمثّل حدثًا ثقافيًا يساعد في انتشار الكتاب العراقي خارج محلّيته.

لكن، تبقى التّرجمة الجنس الأدبيّ الأقلّ حظًا في الثّقافة العراقية. فعلى الرغم من عودة «دار المأمون»، بمنشوراتها القليلة عددًا، يبقى عدم وجود مشروع وطني للترجمة في العراق خللاً فادحًا في الثّقافة. فإذا قارنّا بين المشروع القومي للترجمة في مصر، ومنشوراتنا المُترجَمة في العراق عن طريق وزارة الثّقافة، لما وجدنا وجهًا للمقارنة! ولا شكّ في أنّ لدينا الكثير من الطاقات الكامنة، وإذا أحسنّا إدارتها وتنظيمها وفْق مخطّط ثقافيّ وأكاديميّ، لخرجنا بنتائج طيّبة في مشروع الترجمة العراقية.

ولعلّ «جائزة الإبداع العراقي» هي الحدث الثّقافي المهمّ الأخير في 2021، رغم حاجتها إلى جملة من الإجراءات الإضافية، مثل الإعلان عن الأعمال والنّصوص المُقدَّمة للجائزة ومعرفة مَن وصل منها للقائمة القصيرة.

(مترجمة وأكاديميّة)

## إضاءات

قبل انتهاء العام الماضي بأيام قليلة، افتتح شارع المتنبي الذي اعيد تاهيله على نحو يحافظ على تاريخه الممتد منذ ثلاثينيات القرن الماضي. الشارع الذي تنتشر على جانبيه مكتبات بيع الكتب القديمة والحديثة تعرض إلى هجوم بسيارة مفخّخة عام 2008، و تأجل افتتاحه عدّة مرات رغم الوعود الرسمية المتكررة.

شهدت السنة الفائتة غياب العديد من الشخصيات الثقافية البارزة، معظمها عاش في الصنافي، ومن ابرزها: الباحث **خير الدين حسيب** (1929 - 2021) الذي رحل في بيروت في آذار/ مارس، والشاعر **سعدي يوسف** (1934 - 2021/ الصورة) الذي رحل في لندن في حزيران/ يونيو، والشاعرة **لميعة عباس عمارة** (1929 - 2021) التي رحلت في مدينة سان دييغو الاميركية في الشهر نفسه.

واقيمت خلال 2021 اربعة معارض كتب دولية، كان آخرها «معرض العراق للكتاب» الذي اختتمت دورته الثانية خلال الشهر الماضي. وفي تشرين الثاني/ اكتوبر، نظّمت اولى دورات «معرض البصرة للكتاب»، بينما عقدت الدورة الثانية والعشرون من **معرض بغداد** (الصورة) في حزيران/ يونيو الماضي.

عدّة فعاليات احتضنتها بغداد في إطار الاحتفال بمئوية الدولة العراقية حيث عُقدت مؤتمرات لمناقشة التحولات السياسية التي مرّت بها البلاد منذ الاستعمار البريطاني وحتى اليوم، ومعارض توثيقية للمخطوطات والآثار والصور الفوتوغرافية، وسط انتقادات لضياع جزء كبير من الارشيف الحكومي وللاخفاقات في إدارة الدولة.